Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مع ما يتضمنه هذان السببان من قضايا فرعية تتعلق بطبيعة الأدب والفن، فإن السبب الثالث يرتبط بالسيرة الشعبية داخليا. وسبب اعتباره كذلك، يعود في تقديرنا، إلى أن اعتماد السيرة الشعبية كموضوع أساسي للسجال والنقاش لا يرتهن فقط إلى البعد الملحمي الذي كان مركزيا في مختلف المساجلات (هل عرف العرب الملاحم؟)، ولكن أيضا إلى كونها تجسد، من حيث طبيعتها ووظيفتها، أبعادا فكرية وايديولوجية ترتبط ارتباطا وثيقا بالمرحلة التي ابتدأ الاهتمام بها، والالتفات إليها. أقصد بذلك مرحلة الصراع ضد الهيمنة الامبريالية، والنضال من أجل التحرر والتقدم. والسيرة الشعبية تجسد مختلف القيم القومية والبطولية التي يحتاج إليها العربي في صراعه الآن. هذه القيم وقف عندها مختلف دارسي السيرة الشعبية. واعتبروها النص الأكثر استجابة لواقع الحال العربي بما يزخر به من انقسام وتشتت، وبما يواجه به من تحديات خارجية. لذلك لا غرابة، في هذا السياق، من الإشارة إلى أن العديد من المبدعين حاولوا استلهام السير الشعبية، وحاولوا التفاعل معها نصيا على غرار ما فعل فاروق خورشيد مثلا مع سيرة سيف بن ذي يزن[11].

إن البعد القومي الذي تمثله السيرة الشعبية،والبعد البطولي الذي تنهض على أركانه وجد لدى فئة من الدارسين سببا جوهريا ومناسبا ودفعهم إلى الاهتمام بها. وأحسن من عبر عن هذا النزوع عبد الحميد يونس الذي كرس نفسه للبحث في السيرة الشعبية والأدب الشعبي، ونجد مصداقا لذلك في حديثه عن الملحمة والقومية العربية حيث يبدأ بالتمييز بين العصر الذهبي والعصر البطولي. يمثل العصر الأول الحضارة والنعيم اللذين يعرفهما المجتمع في إطار رقيه الاقتصادي والاجتماعي. أما عصر البطولة، فهو مثال الفضائل القومية الخالصة، وفيه تزدهر الملاحم. ويحدد عصر البطولة العربي بأنه العصر الذي ظهرت فيه الملاحم العربية في الفترة التي التقى فيها الشعب العربي بالغرب، وكان ذلك في فترة الحروب الصليبية. وقتها اهتز الوجدان العربي، فاعتصم بعصر البطولة، فانتخب أبطاله من تاريخه البعيد والقريب من عنترة إلى الظاهر بيبرس، وأضفى على هذا الأخير الملامح العربية، وجعله عربيا خالصا[12]. إن الملحمة الشعبية إذن، يستنتج عبد الحميد يونس، تحكي الوجدان القومي العربي. وبعد إبرازه لأوجه هذه البطولة يخلص إلى القول: «**ونحن نعيش الآن في عصر يمكن أن نطلق عليه**